الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية – الجزائر
كلية الآداب واللغات

مجلة دولية أكاديمية علمية محكمة

تصدر عن مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي
بالجنوب الجزائري

جامعة غرداية- الجزائر

شوال 1437هـ/ جويلية 2016م

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي

جامعة غرداية

الموقع الالكتروني
www.univ-ghardaia.dz

رقم الإيداع القانوني: 9857

ردمد: ISSN: 2477

المطبعة العربية
11 نهج طالبي احمد - غرداية
الهاتف / فاكس: 53 36 88 029
المنطقة الصناعية: 029272424

مدير المجلة

أ/ د. بلخير دادة موسى

رئيس التحرير

أ/ د. عاشور سرقمة

نائب رئيس التحرير

د.يحيى حاج امحمد

لجنة التحكيم

الأستاذ : جهلان محمد
الأستاذ : خرازي مسعود
الأستاذ : عبد المالك سمير
الأستاذ : قروي مصطفى
الأستاذ : أولاد علي معمر
الأستاذ : عبد الحاكم سليمان
الأستاذ : برجي عبد القادر
الأستاذة : برارات عائشة
الأستاذة : رزاق فاطمة
الأستاذ : بن ساسي محمود
الأستاذ : بالحسن محمد فؤاد
الأستاذة : رقاب كريمة
الأستاذة : مصيطفى عقيلة
الأستاذ : شنين مهدي عز الدين

البريد الإلكتروني للمجلة

revue.assiaq@gmail.com

كل الحقوق محفوظة

الثقافة الشعبية بالهقار من خلال كتابات المغربيين

د. رمضان حينوني
مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تمنراست
المركز الجامعي لتامنغست
ramdanne@gmail.com

تمهيد:

لكلِّ مكان في هذه المعمورة تاريخُه وتراثُه وخصائصُه التي تميِّزه، يصمُد بعضها في وجه الزمن، ويصبح بعضها الآخر أثرًا بعد عين، يسكن الذاكرة الشعبيَّة، وبطون الكتب دون أن يجد في الحياة المعاصرة من يجسِّده أو يمارسه، لأنَّ الحياة المعاصرة تأبى إلاَّ أن تطبع الناس على صورة حياةٍ معيَّنة يُعدُّ الخارج عنها موسومًا بالتخلُّف أو البدائية أو ما شابه هذه الأوصاف.

وعلى الرغم من الإيمان بتغيُّر الأحوال وتطوُّر الأزمنة، فإنَّ الثقافة الشعبيَّة تحيا في وجدان الإنسان، وتربطه دوما بجذوره وماضيه، فتكون مصدرًا لكثير من التوجيهات والسلوكات التي يجب أن تبقى مصاحبة للمجموعة البشريَّة التي تنتمي إليها. ونحن نرى كم يحنُّ المرء إلى تلك الثقافة كلَّما وجد لذلك مناسبة؛ ذلك أنها جزءٌ منه، يحنُّ إليها ويحييها فيفرغ عبرها شحنة من الذكريات والرؤى بحسرة حينا وبشوق حينا آخر.

أمَّا نظرة الإنسان إلى ثقافة الآخر فنظرةُ فضولٍ واستكشاف، تتخلَّلها غرائبيَّة تارة، وعجائبيَّة تارة أخرى، لأنَّ مادتها قد تختلف أو تتناقض مع مادة الثقافة الأصليَّة، غير أنَّ الاحترام يظلُّ السلوك الحضاريَّ الذي على المرء أن يتحلَّى به حيال ثقافة الآخرين. وهذا ما نجده في أغلب كتابات الغربيين حول منطقة الهقَّار بصرف النظر عن موقفنا من بعض ما نقلوه أو كتبوه.

ولا يمكن في هذه الورقة أن نحيط بكتابات الغربيين جميعهم ممن زاروا الهقَّار وكتبوا عنه، لكننا نأخذ بعض نماذج، لعلمنا أن تشابُهًا كبيرًا في الرؤى قائم بين مجموع هؤلاء الغربيين، خاصَّة إذا علمنا أنَّ أغلبهم اختار الإقامة بين أهالي المنطقة ومعايشة بيئتهم وتقاليدهم؛ فكان نقلهم لما شاهدوه يكاد يكون متطابقا، يتعلق الأمر بكتاب «**رجال جبال الهقَّار**» لـ (**أوديت برنزات**)، وكتاب «**حضارات الصحراء**» لـ (**أوتيليو غوديو**)، وكتاب «**تاريخ تاظروك**» لـ (لوي بيلاط).

الاكتشاف والعجائبيَّة في كتابات الغربيِّين:

ترتبط العجائبيَّة والغرائبيَّة بلحظة الاكتشاف الأولى على الأخص، قد تمتدُّ إلى لحظات تقصر أو تطول، لكنَّ ميلادها يتزامن ولحظة اكتشاف الشيء، ذلك المختلف الغريب الذي يصطدم بالصورة التي ثبتتها الأيام والسنون في أذهاننا، خصوصًا إذا كان الإنسان يعتقد أنَّ الكون بما احتواه هو نموذج لما يعيشه في بيئته وبين قومه، وأنَّ ما لديه هو ما يجب أن يكون لدى غيره ممن لا يشاطرونه المكان والبيئة والثقافة.

والإحساس العجائبي ليس غريبًا عن الفكر الأوروبِّي في نظرته إلى العوالم الأخرى التي اكتشفها، وربما كان للشعور القديم عنده بالتفوُّق وصناعة الأشياء دور أساس في بلورة مثل ذلك الإحساس؛ حين تتحوَّل الحياة الأوروبية إلى مقياس أو مثال في مختلف مراحل تطورها، فيوصف الآخر بشرًا أو كائنا أو شيئًا بالغريب والعجيب، ولقد كانت اكتشافات العالم القديمة خير دليل على ذلك، حيث اكتشف الأوروبي جزر المحيطات والقارات المختلفة ليجد حياة غير التي يحياها أو يتصوَّرها، وشعوبا تختلف عنه في اللون والشكل ونمط الحياة والتفكير، فكان تعاملُه مع هذه الاكتشافات متفاوتا بين محاولة التعايش والإبادة التي مسَّت شعوبا بدائية كثيرة تحت أغطية عديدة.

كان هذا في عصور البحث عن النفوذ ومناطق الثروة والسيطرة أين كانت السياسات الاستعمارية هي الدافع لتلك الأعمال القاسية، بعدها شاهدنا فترة من مراجعة العلاقات بين الشعوب، أملتها القوانين الدولية والتقدم الحاصل على مستوى حقوق الإنسان، فتحولت تلك الممارسات الشائنة لدى الأجناس المتفوقة إلى كشوف علمية تحاول أن تستقرئ الأزمنة والأمكنة والطبيعة والإنسان للوصول إلى فهم الطبائع والعادات وأنماط العيش عند الشعوب المختلفة بغية الوصول إلى ما يدل على أن هذا التنوع وذاك الاختلاف هما مما يعطي للحياة البشرية جمالها وتكاملها وانسجامها.

وهكذا، توجَّهت جهود الرحالة والمكتشفين في العصور المتأخرة ـ وخصوصا بعد استقلال أغلب الشعوب الصغيرة أو الضعيفة ـ إلى

العلوم الإنسانية والاجتماعية لدراسة طبيعة وتفاصيل الحياة المقابلة لحياة التحضر والتمدن، فنالت كثير من الشعوب حظها من الدراسة بصرف النظر عن تقييمنا لها أو نظرتنا إليها وإلى مصداقيتها.

ومن هذه الشعوب التي توجهت إليها الأنظار شعب الأهقَّار الذي حظي باهتمام بالغ، ترجمته عديد الكتابات التي أنجزت في الفترة الاستعمارية بأقلام المبشرين والآباء البيض، أو بعد الاستقلال بأقلام الرحالة والمستكشفين.

ببليوغرافيا كتابات الغربيين حول الهقَّار:

نال الهقَّار شهرة كبيرة عالميا بفضل عوامل عدة؛ منها طبيعته الخلابة بمرتفعاتها الصخرية ورمالها وطقسها، ومنها مكونه البشري الأمازيغي الذي يضرب بجذوره في عمق التاريخ والحضارة، إضافة إلى طابع البداوة الذي حافظ على كثير من السمات العريقة في مخيال وسلوك الإنسان في هذه المنطقة. لهذا نجد مجموعة من الغربيين ولوا وجوههم شطر الهقَّار يستنطقون تاريخه وحضارته، وينقلون ما شاهدوه وعايشوه رفقة هذا الشعب البسيط من عادات وتقاليد وأساليب حياة.

من هؤلاء مثلا: (لوي بيلاط) المسمى الأخ عبد الله في كتابه «**تاريخ تاظروك**»، القرية الصغيرة التي تختصر في عمقها صورة الهقَّار الواضحة، و(أوديت برنزات) في كتابها «**رجال جبال الهقَّار**» و (هنري لوط) في عمليه: الأول موسوم بـ«**طوارق الهقَّار**»، والثاني بعنوان «**الهقَّار: فضاء وأزمنة**»، و(روجيه فريسون روش) في «**نداء الهقَّار**»، و(كلود بلونقرنون)

في «**الهقَّار**»، و(فرانسوا دي شاسلو) في كتابه «**فن الكهوف في الهقَّار**» (**Haut Mertoutek**) (**Art Rupestre Au Hoggar**)، و(مارافال بيرتوان) في «**مسالك الهقَّار**»، و(روجيه فريسون روش) في كتابه «**خمسون عاما في الصحراء**»، و(دوشون جيرسي) في «**المغامرة الكبرى الأخيرة للطوارق**»، و(رينييه فيليب) في «**طاغية الهقَّار**»، و(إيريك إيمانويل شميت) في «**ليله النار**»، و(جون كيرليف) (**kerlyve**) في «**ابن الهقَّار**»... وغيرها.

هذه المؤلفات ليست كلُّها دراسات علمية أو أبحاثا أكاديمية، بل نجد بعضها يندرج تحت أدب الرحلة أو الأدب القصصي، فهي ترتكز بالأساس على ما يلاحظه ويسجِّله الرحالة من خلال معايشته لشريحة معينة من هذا المجتمع. غير أن هذا النوع من التأليف كان قاعدة أساسية لإطلاق أبحاث جادّة، ودراسات اجتماعية وانثربولوجية ولغوية هامَّة مثلما توضحه أوديت برنزات في كتابها «**رجال جبال الهقَّار**» حين تقول: «**بعد الاهتمام بالأرض أصبح سكان الهقَّار مادة للفضول العلمي الواسع من اللغويين وعلماء الأعراق والأنتروبولوجيين الذين اهتموا بالبحث عن هوية الطوارق، ولم يتركوا شيئا جانبا، درسوا أشياء كثيرة في سبيل الوصول إلى النتيجة**»[1].

ومع علمنا أنَّ هذه الكتابات كانت موجهة أساسا إلى الإنسان الغربي، فإنَّ نظرتنا إليها وتقييمنا لها يجب أن يكونا في هذا الإطار، الأمر الذي يدفعنا إلى التأكيد على أن إعابة بعض ما جاء فيها لا ينفي قيمتها البالغة، وفضلها في تعريفنا بكثير من الجوانب الغائبة في تاريخنا.

العناصر الثقافية في الهقَّار:

المرأة ناقلة التراث:

إنَّ المرأة في مجتمع الهقَّار هي حاملة وناقلة التراث من دون منازع، بل هي محور الحياة الاجتماعيَّة وأساسُها. ولطالما لفتت هذه السمة انتباه الغربيِّين الذين انطلقوا فيها من مبدأ المقارنة بين المرأة التارقيَّة والمرأة العربية؛ فالثانية عندهم خاضعة للتشدُّد الديني أو المحافظة إلى حدِّ التقييد نتيجة للتعاليم الإسلامية الصارمة، أمَّا الثانية فتتمتع بقدر عال من الحرية والانطلاق. وقد نقل (قوديو) هذه الصورة بقوله: **«المرأة التارقيَّة أكثر ميلا إلى الدلال والجمال وهي سمةٌ متطورة جدًّا رغم أنها بالنسبة لأوروبي قابلة للنقاش»**[2].

ويرتكز تفسير مكانة المرأة المتميِّزة داخل المجتمع التارقي على كونه مجتمعا أموميا يعترف بأولوية (البطن على الظهر)، أي أنَّ الانتساب والقرابة والجاه تكون من جهة الأم لا الأب، بينما في التعريف بالشخص فقط ينسب للأب، وقد نتج عن ذلك جملة من الخصائص المميزة للمرأة التارقية منها:

- الحرية التامَّة في اختيار زوجها؛ يتمُّ ذلك عادة من خلال جلسات (تاغيلت)، وهي جلسات الشباب مع الشابات المقبلين على الزواج، ويتمُّ فيها اختيارُ الزوج أو الزوجة، فهي جلساتٌ تعارف عفيفة تذكِّرنا بجلسات عشَّاق العرب ومجانينهم!
- كونُها صاحبة القرار الأوَّل في كلِّ ما يخصُّ الأسرة أو العائلة من مشاريع وغيرها.

- في ظلِّ تقسيمٍ طبقيٍّ، تنصرف المرأة التارقيَّة إلى الراحة والاطلاع، تاركة الأعمال للجواري والخدم.
- ولعُها بالفنون على مختلف أشكالها، من منسوجات وصناعة الحلي إلى الموسيقى والعزف، وعليه فإنها القائمة على حفظ التراث والعمل على استمراريته[3].

ولقد جسَّدت المرأة ذلك بوضوح من خلال سيطرتها التامة على الآلة الموسيقية، ومشاركتها الرجل في إنتاج عدد من القصائد أو المقطوعات الشعرية المرتبطة أساسا بحياتها الاجتماعية، وبعلاقاتها الأسرية.

الموسيقى التارقيَّة:

في عمق الصحراء، وأمام موقد النار ووحشة الليل، يبدو العزف أفضل طاردٍ للسأم والملل من نفس التارقي المتعب طول نهاره، لهذا يستكين في الليل لرقَّة أنغام (الإمزاد) خاصة، هذه الآلة الساحرة التي تدخل الرهبة والمتعة معا إلى النفوس بأنغامها العاطفية الحزينة، والجو الشاعري الذي تطبع به الزمان والمكان.

و(الإمزاد) آلةٌ تشبه الربابة العربية بوتر واحد، وهي أشبه بصحن خشبي، يغطى بجلد الماعز، ويثقب بعض الثقوب لإحداث الصوت، ويخرج من طرفيه عودان يربطهما حبل من شعر الخيل، أما الجزء الثاني فهو آلة الدعك، وهي عود خاص في شكل هلال موصول طرفاه بحبل دقيق من شعر ذيل الحصان. وعليه فإن اسم الآلة هذه مشتق من (أمزاد) أي شعرة والجمع (إمزادن).

ولا يعزف عليها غير النساء عادة، ويعدُّ إجادتهن العزف عليها من علامات حسن التربية ونبل العنصر، ويصدر (الإمزاد) أصواتا رقيقة، وتزداد قيمتها بالغناء الأميل إلى الامتداد الصوتي في غالب الأحيان، ولعله دلالة على امتداد الصحراء وطول لياليها. أمَّا حضورها فيحرص كلُّ تارقي عليه خصوصا إذا كان من ذوي النهى والعقول، لأن (الإمزاد) رمز للنبل والشهامة، ما حدا بأحد الشعراء إلى القول:

اليوم الذي أموت فيه
لا بد أن تدفنوني في قطعة بيضاء
ناصعة من الكتَّان
مثل أوراق الكاغط
وتصدَّقوا عني
بثلاث أغنيات من غناء (إمزاد)
والفاتحة[4].

غير أنَّ (الإمزاد) ليست الآلة الوحيدة عند نساء التوارق، فهن يُعرفن أيضا بـ(**التيندي**)؛ وهو طبل ضخم يصنع من إطار خشبي ويغطى بجلد الماعز الطري مشدودًا بقوة، تجلس حوله امرأتان تشدانه من الجانبين، ثم تأتي ثالثة للضرب عليه، أما الرجال فينشدون ويغنون، كما أنه من الآلات التي تستقطب مجالس الشباب قصد التعارف.

وخلال جلسات (**التيندي**) في الأعراس تمارس لعبة تسمى (**تندي أنْ اكرهي**)، و(أكرهي) هو خمار أسود يوضع على رأس فتاة جميلة تختار بعناية، ويحاول أحد الفرسان ممتطيا جمله اختطاف الخمار من على رأسها،

وإذا نجح في ذلك يطارده جمع من الفرسان الشباب لاسترجاعه، ومن ظفر منهم بذلك يصبح فارس أحلامها.

وتنقل (برنزات) هذا المشهد بقولها: «**يطلب من رجل على جمله أن يسرق الخمار من رأس امرأة، وهذا أمرٌ صعب جدًّا لأنَّ النساء يخفن من الجِمال، والجِمال تخاف حشود النساء، والرجال يخشون السخرية في حال السقوط**»(5).

أمَّا (**تهيقالت**) فهي آلة غنائية نسائية مثل (التندي) بشكل دائري ومصنوعة من الخشب وجلد الماعز أيضا، يرقص الرجال على إيقاعاتها، وتغنيها العازبات أكثر من غيرهن لأنَّ اسمها بمعنى العزوبية، كأنما تجعلهن يحلمن بالحياة الزوجية المقبلة السعيدة، أو تسمح لهن بالالتقاء بالشباب للتعارف قصد الزواج.

ويقول العارفون بالفنون التارقيَّة إنَّ جلسة الغناء لها طقوسها الخاصة تصل حدَّ التقديس، كيف لا وهي الوسيلة الوحيدة للترفيه في عمق الصحراء، وهي التي تجمع الأحبة والناس حولها للسمر والاستمتاع بالكلمة والنغم الجميل، بل هي التي تدفعهم إلى نبيل الأخلاق، وجمال العبر. وقد لاحظ (أوتيليو قوديو): «**إنَّ الحبَّ هو الدافع الأكبر للشواعر والعازفات التارقيات، فالعواطف تثير شلالا من القوافي، والأغاني، والرجاء والحنين والحسرة القاسية، والعاطفة الجياشة والأحلام**»(6).

بل يذهب (قوديو) إلى أبعد من ذلك، حين يصور سيطرة المرأة في مجتمع الهقَّار من خلال امتلاكها لسلاح الفن فيقول: «**إنَّ الشعر والإنشاد**

والعزف (بالإمزاد) من الأشياء الأكثر أهمية في المجتمع التارقي، هذه الآلة الموسيقية هي سلاح المرأة التارقيَّة الأكثر خطرا، فبه تستطيع فعل الكثير: تجعل الآخر يحبها، ويسمعها ويبحث عنها ويدعوها ويتودد إليها، وتستطيع خاصة أن تتوسل وتعاقب. وعلى العموم، فكل زوج أو عاشق لا يتصرف بكرامة في فعل ما ينتابه الخشية من أنه عندما يدخل خيمتها فسترفض منحه أنغام (إمزاد) المسكرة. بل إنَّ الأمل في إمكانية إسماع الرجل نغم هذه الآلة السحرية يثير فيه الشجاعة ويجعله منصاعًا وهادئًا في علاقته بها. فأيُّ تأثير للموسيقى على وجدان أولئك الذين نسميهم(لصوص الصحراء)؟»[7].

الشعر في مجتمع (إيموهاغ):

صحيح أنَّ **«المأثور الشعبي هو ابن البيئة، وهو انعكاس لمكوناتها الطبيعية وظروفها الجغرافية، متأثرة كلها بحركة التاريخ، والأحداث التي تؤثر في هذه البيئة فتضيف إليها، أو تحور فيها، وتتفاعل معها تفاعلا إيجابيا»**[8]، والشعر أحد أهم عناصر المأثور الشعبي في مجتمع (إيموهاغ) والمجتمعات الشبيهة، ذلك أنَّه نقل لما شهدته الحياة البدائية من أحداث، وتسجيل لها في عبارات دقيقة، على الرغم من عدم قدرة الترجمة من نقل قيمها الفنية. لكن تداولها شفهيا لأزمنة طويلة دليل على أنَّها ذات بعد حكمي وجمالي كبير. فالإنسان عادة لا يستحضر من الماضي إلاَّ ما كانت له قيمة، وما كان لذكره أثر سلوكي أو اجتماعي.

ولقد تمكَّن بعض الرحَّالة الغربيِّين من نقل مجموعة من الأشعار التي سمعوها من أهالي المنطقة، وهي مرتبطة في غالبيتها بالحياة الاجتماعية والقضايا المعيشة، عند الرجل كما عند المرأة، فقد نقل عن الشاعرة التارقيَّة قصائد لمناسبات مختلفة، مرتبطة بنشاطها اليومي، ووظيفتها الثقافية؛ إذ به تُنِيم طفلها، وتؤنس زوجها، وبه تجسد مآثر ومفاخر القبيلة. وهو عند الشاعر الرجل مدح وافتخار بالرجولة والقدرة على ممارسة الأعمال.

يذكر (لوي بيلاط) أنَّ عمة (الطالب خامة) ظلت بعد خمسين سنة قادرة على ترديد قصيدة نظمتها أم خامة مدرس القرآن في (تاظروك)، تقول فيها ما ترجمته:

يا فاطمة

كتبتُ قصيدة حول خامة

ذلك الذي كان يعتني بأمه ويهتم بها

لقد ذكرها في كلِّ بلاد يزورها

أذكر زمنا قال لي فيه أحدهم: خامة إسلام"

أعطيته ثلاثة أنصبة من اللحم

قبيلة "إكاوارن" سمعوا بالأمر

لقد رغبت عيناي رؤية خامة

خامة الذي أرغب في رؤيته أينما يكون

يقرأ جزءًا من القرآن، وأنا أسمعه

ولست صمَّاء[9].

ومن القصائد التي نقلها لوي بيلاط أيضا، قصيدة كتبها (**بديدي أق حاج أخمد**) كتبها في زوجة أبيه بمناسبة تقاعسها عن إعداد طعام لمجموعة شبان دعاهم إلى عمل جماعي:

أقول إنَّ زوجة أبي ليست هنا
لقد أتينا بشبابٍ ليعملوا
قلتُ لها: أسرعي أعدِّي لنا شيئا من الطعام..
أسرعت الخطى وفرَّت
كأنها لم تكُن أمًّا لهم
مع أنَّها تملك أطباقا كثيرة
لربَّما تملك قلبًا باردًا
لا تكلِّف نفسها حتى رؤية العمل الجميل الذي يؤدُّونه
ولا الذين يأتون لرؤيته
هذا الكلام أقوله (لشات أمين)
(فاطمة ولت أخمد)[10].

ولم يخلُ الشعر عند هؤلاء من المساجلات، مثلما نجده بين (**شات أمين**) و(**بديدي**) مثلا، فـ(**فاطمة ولت أخمد**) هذه قالت يوما: لقد ذهب (**شاوي أخ براهيم أق حاج أخمد المدعو بديدي**) وكل الرجال ذوي قيمة للبحث عن عمل باستثناء (**بديدي**)، لأي شيء بقاؤه؟ فأجابها (**بديدي**) قائلا:

قلت لها: يا فاطمة لا عليك
لديَّ عمَّة عزيزة تدافع عنِّي اسمُها (ناتا)
شعرُها مضفَّر بتسريحة جميلة
إنَّها ذكية وصادقة
إذا لم تكوني سعيدة فنادي على (شاوي)
(ناتا) ليس لها عيون إلاَّ لأجل (بديدي)
إنَّها تعرف أنه ابن ذو قيمة
إذا رأته في الطريق قالت: يعجبني!
يمكنك الاعتماد عليَّ يا (ناتا) سأمنحك خبزًا من سكر
وأوراق الشاي القديمة هذه .. أه يا صديقتي
وكذلك أعواد الثقاب لإشعال النار[11]

أما (أوتيليو قوديو) فيخبرنا بأنه خلال وجوده بين توارق (طايتوك)[12] عام **1952**، سجَّل مجموعة أشعار لشابَّة عاشقة يائسة، منها مقطع يقول:

لا أريد أن يُبصر دمعي
ولا أن يعلم مبلغ حبِّي
رغم اضطرابي كغزال
ورغم أن أمزاد ينزلق من يديَّ
انتظر، مثل صيَّاد يطلب فريسته،
أن يجدني أخيرا
لكن لماذا لا تأتي إلى خيمتي؟

فتجد لدفئك

قلبًا يحترق لأجلك

كما الرمال المعرَّضة للشمس[13].

إنَّ بساطة هذه الأشعار وقرب موضوعاتها من الحياة اليومية يضفي عليها طابعًا شعبيًّا خالصًا، فهي من الكلام العفويِّ الذي يصوِّر الأحاسيس دون تكلُّف أو زخرفة، غير أنَّه يعكس تنوُّع الصور الثقافية في البيئة التي أنتج فيها.

خاتمة:

إنَّ العناصر الثقافية التي عرضناها في هذه الورقة ليست سوى جزء مما يزخر به الهقَّار من تراث غني، فهذا المتحف الطبيعي المفتوح على العالم يحوي نفائس تراثية مادية وغير مادية، تنتظر من الباحثين أن ينفضوا عنها الغبار الذي ما زال يعلوها، على الرغم من الجهود التي تبذل في هذا السبيل، مستعينين بالدراسات التي تناولت المجتمع التارقي في بيئاته الأخرى (**ليبيا ومالي والنيجر**).

ولا نستطيع إغفال حقيقة أنَّ هذا التراث الثقافي قد خالط تراثا عربيا بفعل التواصل الديني والتجاري بين شمال الصحراء الكبرى وجنوبها، فأصبح الهقَّار نتيجة لذلك مركزا لثقافة لافتة، وسياحة نشطة، ومحطَّ أنظار الدارسين من قارات مختلفة.

إحالات الدراسة:

(1) Odette BERNEZAT. Hommes des montagnes du Hoggar. Glenat. P 9 .

(2) .Ibid .

(3) . رمضان حينوني. الكلمة والنغمة والحركة وسيادة المرأة التارقية. مجلة حوليات التراث. جامعة مستغانم. العدد 11..2011

(4) . عبد السلام بوشارب . الهقار أمجاد وأنجاد. المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار- رويبة . 1995

(5) .ibid . 211 – 212

(6) Attilio Gaudio. Civilisations du Sahara. Marabout universite .1967 . . Belgique ; 90

(7) Ibid. 84 .

(8) . فاروق خورشيد. قضايا شعبية. مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة. ط.1- 2003. ص97

(9) Louis PILATE. Histoire de TAZROUK. Centre de documentation . saharienne. Ghardaia. P65

(10) Ibid .66

(11) Ibid 69 .

(12) . قبيلة تارقية بدوية تشكل في الجزائر إحدى المجموعات النبيلة في عشيرة (كل أهقار).

(13) Attilio Gaudio. Civilisations du Sahara. P90 .